

(تَبَسَّسَ م° فبردُ الشتاءِ تَبَسَّسَ م°)

مِنْ° جديدٍ تَبَسَّسَ م° الشتاءِ

وعليكَ أن تُبادلَ بسمتهُ° ببسمةٍ منك

فالشَّاءُ° يَمْنَحُكَ° الدَّوءَ° في عمقٍ برودته

تَشْعُرُ° فيه° بالدَّوءِ° مرَّتين

مرَّةً° باقترابك° مِنْ° جمرِكَ° المتوهَّجٍ° فاكهةً شتائِكَ

مِنْ° رقصةٍ غطاءٍ° إبريقٍ شايك

مِنْ° بخاره° الذي يُكْوِّرُ م° أنفَكَ° قبلَ لسانِكَ

مِنْ° حفنةٍ بخورٍ° أَلْفَمَتْهَا° كومةُ° الجمر

مِنْ° شتائِكَ° إذ° دعاكَ° إلى نصبٍ عدَّةٍ° الدَّوءِ

مِنْ° تلبيتِكَ° دعوةَ° الشتاءِ° هذه° المرَّةَ

لكنَّ° المرَّةَ° الجوهريَّةَ° أعمقُ°، أعمقُ

أعمقُ° في اندكائك° الدَّوءِ° في عمقٍ البرد

في جعلِكَ خَلْقًا آخَرَ كَأَنَّكَ جئتَ إلى الدنيا مِنْ جديد

فكونُكَ في البردِ غيرُ كونِكَ في الحر

حتى المنزلُ الذي تعيشُ فيه يَشعرُ بذلك

حتى جدرانُهُ تنأَمُّ لُ وجودَها المختلف

تتجاوزُ فيما بينها حوارَ الآخرِ لاء

يُشجِّعُها على ذلكَ هدوءٌ منعشٌ ساحر

هدوءٌ كانت تطعنُهُ المُدَى

مُدَى دويٍّ أجهزة التبريد

وكانت هبّاتُ الغبارِ تُكَمِّمُ أفواهَ الجدران

لكنَّ بردَ الشتاءِ صَيَّرَها شيئاً آخرَ مثلما صار كونُكَ كوناً آخر

هذا التغييرُ هو الدفءُ الكامنُ في كُنْههِ البرد

هو لمسةُ خالِقِكَ مُنْطَظِّمِ الكون

خالِقِكَ الذي جعلَ كُلَّ شَيْءٍ بِمقدار

بيدَ أنَّ مقدارَ برودِ قصيدتِكَ لا يُطاق

برودُ قصيدتِكَ عَرَضٌ لا جوهرَ له لا دفءَ فيه

عَرَضُ لَمْ يُعَانِقْ مُتَحَيِّرًا حَتَّى تُعَانِقَهُ الْقُلُوبُ

كَالسَّرَابِ الْخَادِعِ لَا أَرْضَ تَحْوِيهِ

لَا عَطْشَانٌ يَلْهَثُ وَرَاءَهُ يُرْوِيهِ

وَلِذَلِكَ عَلَيْكَ أَنْ تُقْلَعَ عَنْ اقْتِرَافِ لُغَةٍ قَصِيدَةٍ بَارِدَةٍ

فَالْقَصِيدَةُ الْبَارِدَةُ لَا خُلُودَ لَهَا

لَا نَبِضَ أَلْقِ حَيَاةٍ تَحْيَاهُ

لَا تُتْعَبْ نَفْسَكَ فِي إِنْتَاجِ نَصٍّ قَبْلَ لَكَ يَمُوتُ

أَوْ نَصٍّ يُؤَلَدُ مَيِّتًا لَا تُحْيِيهِ نَعُوتُ

كُنْ مِمَّنْ لَا يَتْعَبُ فِي الرِّحْلَةِ فِي الْإِبْحَارِ

فِي الْبَحْثِ عَنِ النَّصِّ الْحَيِّ الْبَاقِي الْمَرْغُوبِ

عَنِ لُغَةٍ تَعَشِّقُهَا رُوحُ الْإِنْسَانِ

عَنْ دَفْعٍ ، عَنْ فِكْرٍ تَسْبِيحُ فِي بَحْرِ الْوُجْدَانِ.